

عجباً لتلك الأيام !!! د.صلاح محمد الشيخ



في خلوة مع نفسي ، لاحظت في مخيلتي ذكريات الطفولة ، أخذت أفكر وأقارن وأحلل بين زمن طفولتنا ، وطفولة أولادنا ، وبين الظروف والإمكانات التي عشناها ، والتي يعيشها أبنائنا وبناتنا اليوم ، في السعة من الرزق ، والترف في الملابس والمأكل والمسكن ، فقلت يا عجباً لتلك الأيام !! كُنَّا نفرح بريال وريالين ، ونراه عطاءً كبيراً ، واليوم بعض أولادنا يحتقر ، العشرة والعشرين ، قد يقول قائل اختلفت الظروف ، وكانت الأسعار رخيصة وفي متناول اليد ، أمّا الآن فالوضع تماماً مختلف ، والحاجات مختلفة عن سابقها ،

أقول له صدقت وهذا الواقع الذي نعيشه لكن السؤال الذي نريد مناقشته ؟

هل لدى أولادنا القناعة التي كنا ، نعيشها ؟ هل اهتمامهم الآن كاهتمامنا سابقاً ؟

الليل والنهار ، زمنهما واحد يمران على حياة البشر ، فلماذا هذا التباين ، في الأفكار والطرح والثقافة ، إن أول أسباب هذا الفكر والسلوك ، هو التعلق بالماديات ، حيث أصبحت هي الغاية التي ينشدها أفراد الأسرة ، وليست الوسيلة التي بها الراحة والاطمئنان ، إن القناعة كانت مسيطرة على السلوك ، والأخلاق ، بل كان الإيثار له نصيب كبير في التعامل ، مع الآخرين ، قريباً أم بعيداً ، لقد غاب هذا الخلق ، في زمن التنافس على الدنيا ، ونشود الكماليات ، وكأنما ، لسان الحال يقول (نفسي ، نفسي) إن الأبناء والبنات

جُبلوا على التقليد والمحاكاة ، والتطبيق لما يعايشونه ؛ صباح مساء ، من سلوكٍ وأخلاقٍ يرونها من الأبوين ، لأنهما القدوة في نظرهما ، فإذا كان الأبوان كريمين ، يغلب عليهم ، البذل والعطاء ، والأخلاق الفاضلة في تعاملهم مع الناس ، تشبه بهم الأبناء ، فترسخت في سلوكهم مكارم الأخلاق ، فتولدت القناعة ، وأصبح الإيثار سهلاً ، على النفوس ، مما يحذّ من الهم والحزن ، على فوات عرضاً من الدنيا ، لم يتحقق ، أو خوف من مستقبل ، في تحصيل مطلوب ، وبذا تتحقق الراحة النفسية ، والطمأنينة القلبية ، فتسود السعادة والراحة كيان الأسرة بأكملها .

ولعل من أفضل الوسائل التي يمكن تدريب الأبناء عليها ، ليكتسبوا خلق القناعة والإيثار ؛ كلف ابنك أو ابنتك ، بمهمة ، واعطه عليها مقابل مالي ؛ ثم اشرح له فضل العطاء ، والقناعة باليسير والإيثار ، وتجاوز معه ، ما رأيك نطبق هذا الخلق ، أنا وأنت ، أنا اعطي اختك كذا ، وأنت تعطيها ماتراه مناسب ، لا تفرض عليه ، حتى لو أعطاها أقل القليل ، شجعه على ذلك ، وبين له أجر ذلك العطاء ، ولا تحتقر ما أعطى لأنه في مرحلة تدريب ، وفي المقابل اطلب ممن أعطي الشكر والثناء للمعطي .

د.صلاح محمد الشيخ
مستشار أسري وتربوي